

■ مقالة

# الأمالى

■ المؤلف : فرامرز حاج منوچهرى



■ **الأمالى، عنوان لعدة كتب في علوم مختلفة كالحديث والفقه والأدب العربي استخدم في تدوينها أسلوب الإملاء.**

وفيما يتعلق بمجالس الإملاء، ومن حيث أسلوبها وسياقها في مجال الحديث، يبدو مما قاله النووي أنه لم يكن هناك وجوب للطرق إلى موضوع خاص في قسم من مجالس الإملاء، وبما أن مستمعي كلام الشيخ، كانوا من العوام والخواص على حد سواء، فقد كان من الأفضل أن تكون الأحاديث والروايات في محاضرة الأستاذ (المملي) ذات سند أقصر وإسناد أعلى. وقد كان الإملاء عن الشيوخ المختلفين المملين وكذلك ذكر الروايات التي يكون فهمها سهلاً على المستمعين، يعتبر من المستحبات وكان المجلس يختتم في الغالب بالحكايات والنوادر، خاصة حول الزهد، والأدب ومكارم الأخلاق. وفي الكثير من الأحيان كان الأمر يتطلب مستملياً واحداً، بل عدداً من المستمليين بسبب كثرة المستمعين في مجلس شيخ واحد كي يقرؤوا ويملوا كلام الشيخ للحاضرين، لبحوث في مواضيع مثل شروط المستملي العلمية والسنية، وما بعدها؛ الشهيد الثاني. وعلى أي حال، فقد

يصادف ١٠ ربيع الثاني ذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فهي بنت الإمام وأخت الإمام وعمة الإمام، كما أنها تحظى بمكانة رفيعة عند الأئمة عليهم وقد ورد فيها روايات تشير إلى ذلك...

إبنا: يصادف ١٠ ربيع الثاني ذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فهي بنت الإمام وأخت الإمام وعمة الإمام، كما أنها تحظى بمكانة رفيعة عند الأئمة عليهم وقد ورد فيها روايات تشير إلى ذلك، وهذا بعض أحوالها:

■ **ولادتها**

بسبب الظروف الصعبة التي فرضتها السلطة العباسية على الإمام موسى الكاظم عليه السلام فقد أصبح من العسير جداً الوقوف بشكل دقيق على تاريخ ولادة السيدة المعصومة عليها السلام ولذلك فقد ذكر بعض المؤلفين أنّ ولادتها عليها السلام كانت سنة ١٨٣ هـ وهي السنة التي استشهد فيها والدها الإمام الكاظم عليه السلام، وهو قول أكثر المؤرخين.

وعلى هذا فلم تحظ السيدة المعصومة بلقاء أبيها عليه السلام ورعايته، وعاشت في كنف أخيها وشقيقها الإمام الرضا عليه السلام. واستبعد بعض المؤلفين أن تكون ولادتها عليها السلام في تلك السنة، لأنّ السنوات الأربع الأخيرة من عمر الإمام الكاظم عليه السلام كان فيها رهين السجون العباسية. فيما ذهب آخرون إلى أنّ ولادتها عليها السلام كانت في غرة شهر ذي القعدة سنة ١٧٣ هـ. وبناء على هذا التاريخ تكون السيدة فاطمة قد عاصرت من حياة أبيها عشر سنوات، غير أنّ السنين الأربع الأخيرة من عمره عليه السلام كان فيها رهين السجون العباسية، فلم تحظ منه إلا بست سنوات.

■ **أسمائها وألقابها**

لما كانت السيدة المعصومة عليها السلام ربيبة الإمامة فقد حظيت بأحسن الأسماء، وأجمل الألقاب، وإن لاسماؤها وألقابها من الدلالات والمعاني ما يشير إلى سمو مقامها ورفعتها عند الأئمة عليهم السلام:

١. **فاطمة**

إن من تتبع حياة العترة الطاهرة عليهم السلام يعي بشكل واضح ما لهذا الاسم من خصوصية خاصة، وكم كان الأئمة عليهم السلام يولون لهذا الاسم أهمية فائقة، لا نجدها في سائر الأسماء عندهم.

٢. **المعصومة**

ويقترن هذا الاسم باسم فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فيقال في الأعم الأغلب: فاطمة المعصومة، كما يقال عند ذكر أمّها الكبرى: فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد ورد هذا الاسم في رواية عن الرضا عليه السلام حيث قال: «من زار المعصومة بقم كمن زارني».

وهذه التسمية تدلّ على أنّ السيدة فاطمة عليها السلام قد بلغت من الكمال والنزاهة والفضل مرتبة شامخة، فالعصمة تعني:(الحفظ

يبدو أن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله أخذ يتداول تدوينها في تلك الفترة فضلاً عن الآيات الإلهية وكان النبي صلى الله عليه وآله نفسه يأمر بالتدوين في الكثير من الأحيان ووردت في المصادر إشارات إلى إملائه عليه السلام. وكما تفيد بعض الروايات أنه كان هناك شخص، أو أشخاص في بعض خطابات النبي صلى الله عليه وآله يبلغون كلامه إلى جميع الحاضرين بسبب وجود مستمعين كثيرين في المجلس، وقد اعتبر السيوطي هذه الظاهرة مرتبطة بخلفية الإملاء.

وهناك أيضاً نماذج لأسلوب الإملاء في عهد الصحابة، حيث كان بعض الأشخاص مثل ابن عباس ووائلة بن الأسقع يقيمون مجالس الوعظ والإملاء في أيام معينة من الأسبوع؛ حتى نسب أول الأمالي في علم التفسير إلى ابن عباس؛ لوجهة نظر شيعية في هذا الشأن.

ويمكن اعتبار القرن ٢هـ عملياً عصر بلوغ الإملاء ذروة انتشاره، حتى إن بعض كبار أصحاب الحديث مثل شعبة ابن الحجاج ووكيع بن الجراح، ضمن تعظيمهم شأن هذا الأسلوب كانوا يعتقدون المجالس للإملاء. كما يجب اعتبار هذا العصر فترة حساسة في بداية تدوين المجموعات الحديثية وظهور بعض التأليفات على غرار الأمالي. وتدل أسماء بعض مجموعات الأمالي منذ هذا القرن على هذه الحقيقة، حيث تمكن الإشارة على سبيل المثال إلى أثر بعنوان جزء من الأمالي لأحمد بن حبيب الشجاعي السرخسي للاطلاع على مخطوطة له.

والى جانب مجالس المحدثين لإملاء الحديث، فقد استخدم هذا الأسلوب باعتباره أسلوباً مجرباً، الطوائف الأخرى من العلماء مثل الفقهاء أيضاً. كما تتضمن أمالي القاضي أبي يوسف وأمالي محمد بن الحسن الشيباني، اللذين كانا من تلامذة أبي حنيفة، مباحث فقهية مختلفة. ووصلتنا آثار فقهية لمحمد بن الحسن تشتمل على مباحث في فروع القضاء والبيع والطلاق والشركة والدية والتجارة والإرث على شكل أمالي.

وتزامناً مع تقدم مسيرة التدوين، انتشرت مجاميع باسم الأمالي منذ أواخر القرن؛ وذلك فضلاً عن إقامة مجالس الإملاء من قبل مشايخ مثل يزيد بن هارون وعاصم بن علي التميمي، كما أعدت مجاميع كثيرة من الأمالي لم يتبق منها سوى مخطوطات في مكتبات العالم ومنها: أمالي عبد الرزاق الصنعاني وأبي الفرج محمد بن أحمد الغوري وأبي القاسم الفسوي وابن دحيم.

ولم يقتصر انتشار كتابة الأمالي في هذه الفترة على أوساط المحدثين وفقهاء العامة، حيث نرى نماذج لها عند بعض الفرق والمذاهب أيضاً. ومنها ما تم تدوينه عند أئمة طبرستان الزيديين كامالي ناصر الأطروش، وأمالي أحمد بن عيسى بن زيد . كما أقبل الصوفية أيضاً على كتابة الأمالي، حيث كانت مجالسهم تلائم لمثل هذه المحاورات وتعود أمالي أبي عبيد البُسري إلى هذه الفترة نفسها. ومن جهة أخرى، فقد ظهرت حركة هامة أخرى عند بعض المبرزين في الأدب العربي حيث نهجوا هذا الأسلوب، وكان من ثمارها إعداد أولى مجاميع

الأمالي الأدبية على يد أساتذة هذا الفن في هذه الفترة.

ولقد ترسخ الإملاء في هذا العصر باعتباره أحد أساليب نقل الحديث، وحظي بالتقدير والقبول العام؛ وذلك أنه لم تكن المجالس المختلفة تقام بشكل مستمر ومتزامن فحسب، بل لم يكن أحد يعتبر في عداد أصحاب الحديث، إلا إذا دون كميات طائلة من الأحاديث المملاة، على ما يرى بعض العلماء الكبار مثل أبي بكر بن أبي شيبه وإن البعض كان يبادر إلى التعلم عن طريق الاستملاء فقط. ولذلك نلاحظ عدداً كبيراً من مجاميع الأمالي جمعت في القرن وعلى الرغم من ضياع الكثير من الآثار القديمة، مايزال هناك عدد كبير من هذه المجاميع على شكل مخطوطات في مكتبات العالم. ومما يجدر ذكره أن عنوان «المجالس» الذي نشأ عن مفهوم مجالس الإملاء ظهر تدريجياً منذ هذا القرن إلى جانب «الأمالي»، أو بدلاً عنه؛ لانتشار بعض هذه الآثار. .

وبلاحظ أن الاتجاه إلى كتابة الأمالي ظل مستمراً طوال القرن، وتم في هذه الفترة تأليف مجاميع من الأمالي التي تسترعي الاهتمام، ويحظى دور علماء الإمامية بأهمية كبيرة في تأليف مجاميع الأمالي حيث يمكن ذكر أمالي أبي المفضل الشيباني كنموذج بارز منها وكذلك أمالي محمد بن علي بن بابويه، تعتبر من أهم كتب التراث الشيعي والتي تشتمل على ٨٧ مجلساً وتضم مباحث متفرقة من قبيل فضيلة الصوم وبعض الشهور وذكر بعض خطب علي عليه السلام وفضائله وشهادة الإمام الحسين عليه السلام والصفات الإلهية ومعراج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وقد حلت كتابة الأمالي في المباحث الكلامية والعقائدية تدريجياً محل مجالس الإملاء لتعليم الحديث. فقد عمد الشيعة الإمامية والزيدية في القرن إلى إعداد مجاميع ملفقة للنظر من الأمالي منها الأمالي للشيخ المفيد. وقد اهتم الشيخ في مجالسه الاثنين والأربعين بإملاء أحاديث حول أهل البيت عليهم السلام وبعض الحروب في عهد الإمام علي عليه السلام كوقعة الجمل ووصف المتديبين وغيرها. وكذلك تم تدوين أمالي الشيخ الطوسي في مجالس عديدة أملاها الشيوخ على ابنه أبي علي حيث تضمنت الكثير من الأحاديث الإمامية.

واستخدم علماء الزيدية في هذه الفترة أسلوب الإملاء وألفوا آثاراً قيمة ومن أهمها أمالي المرشد بالله والذي نقل المملي خلال التطرق إلى الأحاديث المختلفة، ٤٠ حديثاً في مواضيع مختلفة ومن وجهة نظر الزيدية. ومما يجدر ذكره أن العالم المعتزلي الشهير القاضي عبد الجبار، كان يعتمد أيضاً إلى الإملاء خلال مجالسه.

وترك الصوفية الذين سبقت الإشارة إليهم، مجاميع من الأمالي استمراراً في إقامة هذا النوع من المجالس ويمكن أن نذكر منها أمالي أبي عبد الله الرودرباري وأبي الحسين ابن سعمون وأبي سعيد النقاش .

ومن ذلك يعلم أنّ الكريم معنى واسعاً لا ينحصر في بذل المال أو إقراء الضيف أو حسن الضيافة، فإنها من مصاديق الكرم لا تمام معناه. وعلى ضوء هذا المعنى الشامل للكرم يتجلى لنا المراد من وصف أهل البيت عليهم السلام بأنهم أكرم الناس على الإطلاق لما اشتملوا عليه من أنواع الخير والشرف والفضائل، وقد حفظ لنا التاريخ شيئاً من ذلك وحدّث به الزواة. كما يتجلى لنا أيضاً اتصاف هذه السيدة الجليلة بأنها كريمة أهل البيت عليهم السلام.

وإنّ من أبرز مظاهر كرمها أنّ مَثَوالها المقدس كان ولا يزال منبعاً للفيض، وملاذاً للناس، ومأمناً للعباد، ومستجاراً للخلق، وباباً من أبواب الرحمة الإلهية للقاصدين إليه.

روى الصدوق بسنده عن مخُول السجستاني، قال: لما ورد البريد بأشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان، كنت أنا بالمدينة، فدخل عليه السلام المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله، فودّعه مراراً، كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدّمت إليه وسلّمت عليه فردّ السلام وهنّاته، فقال: «زرتني، فإني أخرج من جوار جدي عليه السلام فأموت في غربة وأدفن في جنب هارون».

ثم قام الإمام الرضا عليه السلام وجمع عياله فأمرهم بالبكاء عليه فانه لن يعود إليهم فأقاموا الماتم عليه قبل سفره إلى خراسان. وكان خروج الإمام الرضا عليه السلام من المدينة سنة ٢٠٠ هـ وشهادته سنة ٢٠٣ هـ. أما خروجها عليها السلام خلف الإمام الرضا عليه السلام فكان سنة ٢٠١ هـ وخرج معها موكب قوامه اثنان وعشرون شخصاً من الأخوة وأبنائهم والغلمان.

فلما وصل الركب إلى ساوة حوصر من قبل أزام المأمون فقتلوا من قدروا عليه وشردّ الباقي وجرحوا هارون أخا الإمام الرضا عليه السلام ولم يبق مع فاطمة المعصومة عليها السلام غير أخيها هارون وهو جريح ثم هجموا عليه وهو يتناول الطعام فقتلوه.

وكان ذلك كله بمرأى من السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام فقد شاهدت مقتل أختوها وأبنائهم، ورأت تشرّد من بقي منهم، فمادّا سيكون حالها آنذاك ولذا فقد مرضت عليها السلام وقيل: قد دس إليها السم في ساوة فمرضت بسبب ذلك، فسألّت عن المسافة بينها وبين قم فقيل لها عشرة فراسخ، فأمرت خادماً لها أن يحملها إلى قم فلما سمع أهل قم بما جرى عليها وعلى أختوها وعلموا بمقدها إلى قم خرجوا لاستقبالها يتقدمهم موسى بن خزرج الأشعري فتشرف بضيافتها، فمكثت في منزله سبعة عشر يوماً ثم ماتت عليها السلام وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني.

■ **فضل زيارتها**

ورد في العديد من الروايات التأكيد على زيارتها عليها السلام، وأنّ الله تعالى قد جعل الجنة ثواباً لمن زارها، ومن تلك الروايات:

**أولاً:** أن عدّة من أهل الرّي دخلوا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا: نحن من أهل الرّي، فقال عليه السلام:

ومنذ القرن وصلتنا مجاميع من الأمالي لبعض علماء العامة الكبار منها أمالي ابن عساكر التي تبقت أقسام منها تحمل عناوين مثل «المجلس» على شكل مخطوطات في المكتبات المختلفة. وإنها تتناول مسائل مثل الصفات الإلهية ومسألة التشبيه وفضائل علي عليه السلام، والصوم والتوبة. ومن مجاميع الأمالي الأخرى في هذا القرن يمكن أن نشير إلى آثار مشاهير مثل أبي بكر السمعاني وجار الله الزمخشري وسديد الدين الحمصي ورضي الدين القزويني. ومما يجدر بالعباية أنه ظهر في هذه الفترة أثر فارسي على نمط الأمالي جمعه أبو الرجاء المؤمّل بن مسروق ويعرف باسم روضة الفريقين. وقد ألف هذا الأثر من منظار صوفي ومن وجهة نظر فقيه حنفي المذهب.

ويمكننا ملاحظة استمرار مجاميع الأمالي الفارسية في القرن في آثار مولانا جلال الدين محمد المولوي. وفضلاً عن القسم الأكبر من أثره المعروف بالمتنوي والذي تم تدوينه على شكل الإملاء، فإن كتابه الأمالي السبعة المشحون بالأخلاقيات يحظى بأهمية فائقة. كما أن جهل مجلس (أربعين مجلساً)، أو الرسالة الإقبالية والتي هي أمالي علاء الدولة السمناني، وكذلك أمالي عبد الكريم الرافي في التفسير؛ وأمالي ابن عبد السلام في الفقه دوتت في الفترة نفسها.

واستناداً إلى ما قاله السيوطي إن أسلوب الإملاء في علم الحديث كان قد اندثر بعد ابن الصلاح، حتى افتتحه أبوالفضل العراقي الذي يعتبر من مشايخ علم الحديث في القرن، وبصفته مجدداً في هذا الفن. فأملى أكثر من ٤٠٠ مجلس إملاء وعمد فيها إلى رواية الأحاديث المختلفة.

وقد واصل ابن حجر العسقلاني الحركة التي بدأها أستاذه العراقي في كتابة الأمالي، فأقام حتى نهاية عمره وعباية بالغة بأمر الحديث ألف مجلس، في حين أنه كان قد أملى القسم الأول من كتاب فتح الباري. وقد اعتبر السيوطي نفسه مجدداً لإملاء الحديث بعد ابن حجر وإنه اكتفى بإملاء الحديث نظراً إلى عدم توقيفه في إملاء اللغة. وقد واصل أسلوب السيوطي كثيرون منهم السخاوي؛ حيث يقول هو نفسه، إنه كان يقيم في مكة والقاهرة مجالس إملاء كثيرة.

وفي القرون الأخيرة، استمر تدوين الأمالي وخاصة عند الإمامية، فقد ترك كثير من المشايخ آثاراً في هذا المجال منها أمالي الفيض الكاشاني، وأمالي ميرزا محمد الأخباري في الرد على النصارى والتي عرفت أيضاً باسم آيينه عباسي، وأمالي الحسين بن دلدار النقوي في التفسير والمواعظ، وهي من آثار القرن؛ أيضاً لفهرس من مجاميع الأمالي الإمامية.

**المصدر: دائرة المعارف الاسلامية الكبرى**

«**مرحباً بإخواننا من أهل قم.**»

فقالوا: نحن من أهل الري، فأعاد الكلام، ثم قال عليه السلام:

«إنّ لله حرماً وهو مكة، وإنّ للرسول صلى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمي فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة». قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام.

**ثانياً:** ما رواه الصدوق بسنده عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، فقال عليه السلام: «من زارها فله الجنة».

**ثالثاً:** ما روي عن سعد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال: «يا سعد عندكم لنا قبر»، فقلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى عليها السلام، قال: «نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة».

**رابعاً:** ما روي عنه عليه السلام أيضاً، أنّه قال: «من زار المعصومة بقم كمن زارني».

**خامساً:** ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أنّه قال: «من زار قبر عمتي بقم فله الجنة».

■ **كراماتها**

ينقل السيد أبو الفضل رضوي زاده ـ وهو أحد خدام السيدة المعصومة عليها السلام ـ عن أحد أصدقائه الخدمة فيقول:

في أوائل قدوم آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي عليه السلام من النجف الأشرف وتشريفه إلى قم كان قلقاً جداً حيث كان يتقدم الخاطبون لابنته بكثرة ولكنه لعسر حال لم يكن يستطيع تجهيزها، وفي أحد الأيام يأتي إلى الحرم ويخاطب السيدة المعصومة عليها السلام قائلاً: يا سيدي! لماذا لا تلطفين وتنظرين إلى حالي وبعد ذلك يرى في عالم الرؤيا أحد خدمة السيدة المعصومة عليها السلام يقول له: إن السيدة المعصومة عليها السلام تطلب.

فيقول المرحوم السيد المرعشي عن حلمه هذا: وفي عالم الرؤيا تشرفت بزيارة السيدة المعصومة عليها السلام (في الفور) وعندما أردت الدخول إلى الحرم المطهر من إيوان الذهب (الإيوان القديم) رأيت سيدتين تقومان بالكنس وكانت إحدهما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث كنت قد رأيتها في منام سابق والأخرى السيدة المعصومة عليها السلام حيث كانت أنحف من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد قالت لي: يا شهاب! إنك تحت؟ رقابتنا؟ وعنايتنا فلا تقلق حيث ما كنت سواء في النجف الأشرف أو في قم. ويقول السيد المرعشي النجفي عليه السلام: وفي النهاية تحسنت أوضاعي ومعيشتي منذ ذلك اليوم أحسن فأحسن.

**المصدر: حديث نت**